ليس من نفس ابن ادم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس
قيل يا رسول الله ومن اين لنا صدقة نتصدق بها فقال
ان ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتميط الاذى عن الطريق
وتسمع الاصم وتهدي الاعمى وتدل المستدل على حاجته
وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة
ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة واخرجه احمد بنحوه
وزاد فيه عاعد زوجتك اجر قلت كيف لي اجر في شهوتي
فقال صلى الله عليه وسلم ارايت لو كان لك ولد فادرك ورجوت خيره
فمات اكنت تحتسب به قلت نعم قال فانت خلقته قلت
بل الله خلقه قال فانت هديته قلت بل الله هداه قال فانت
كنت ترزقه قلت بل الله كان يرزقه قال كذلك فضعه في حلاله
وجنبه حرامه فان شاء الله احياه وان شاء اماته ولك اجر
فان قلت اوافعل الاغنياء ما ذكر من التسبيح والتحميد والتهليل
وامثالها يبقى شكوى الفقراء على حالها اجيب بان مقصود
الفقراء تحصيل ثواب الصدقة لا نفي زيادتهم المطلقة ونوقش
بان الظاهر ان مقصدهم انما كان طلب المساواة لانه ورد في
بعض طرق الحديث عند مسلم قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال
بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء رواه مسلم ولفظه الصحيحين
ان فقراء المهاجرين اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب
اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك
قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال صلى الله عليه وسلم

الا اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا
يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول
الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين
قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء فعلم بهذا افضلية غنى شاكر الفقير في العبادات البدنية
وزاد عليه بالقربات المالية وهذا لا شك فيه كما قاله ابن دقيق العيد
وانما الذي يتردد النظر فيه اذا تساويا في اداء الواجب وزاد
الفقير بنوافل الاذكار والغني بنوافل الصدقة والفرد كل واحد
بمصلحي ما هو فيه واذا كانت المصالح متقابلة ففي ذلك نظر
يرجع الى تفسير الافضل ما هو فان فسرناه بزيادة الثواب
والقياس يقتضي ان المصالح المتعدية افضل من القاصرة وان
كان الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي
يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع
بسبب الفقر اشرف فيرجع الفقر ولهذا المعنى ذهب الجمهور
من الصوفية الى ترجيح الفقر فقراء الصابرين لان مدار الطريق على تهذيب
النفس وريا ضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى فكان افضل
بمعنى اشرف انتهى كلام ابن دقيق العيد وهو في غاية التحقيق و
نهاية التدقيق ويؤيده ان الظواهر من الاحاديث تقتضي تفضيل
الذكر على الصدقة بالمال كحديث احمد والترمذي الا انبئكم بخير
اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من
انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان يلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال
ذكر الله عز وجل وكحديثهما ايضا سئل اي العباد افضل عند الله

الفقير ح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)